المحاضرة الثالثة: الحركات الليبرالية والقومية في أوربا خلال القرن التاسع عشر

1. **الحركات الليبرالية**

تعد مفردة الليبرالية من المقولات الحضارية مثل مفهوم الأمة والشعب...لذلك فهي تطرح صعوبة في ضبط معناها، فضلا عن أنها تنطوي على خلفيات ومنطلقات ذات نزعات منجهية ومعرفية واقتصادية وسياسية، كما أنها تتخذ دلالات متنوعة بحسب المراحل والفترات التاريخية وبحسب الحقول التي أدرجتها ضمن ترسانتها الفكرية أو العملية.

مع ذلك، تشير بعض المعاجم إلى أن الليبرالية مشتقة من الجذر اللاتيني ليبراليس ومعناه النبيل والرجل الحر، وقد انتقلت إلى مختلف الحقول المعرفية لذلك تغير مفهومها وتبدل من جيل إلى آخر ما يجعلها مستعصية عن الضبط المفهومي، فقد استخدمت في مجال الالهيات والاقتصاد والسياسية والأخلاق والمجتمع والثقافة واتخذت عدة دلالات بحسب مجال احتضانها.

ففي حقل السياسة تعرف الليبرالية على أنها نظرية أو فلسفة أو مذهب يقوم على أفكار الحرية والمساواة، فالليبرالية الكلاسيكية تدعو إلى الحرية فيما تدعو الليبرالية الاجتماعية الى المساواة.

اقتصاديا، تقوم الليبرالية على مبدأ عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وترك الفرد يمارس نوع النشاط الذي يراه مناسبا وأن يبيع منتوجه لمن يشاء في أي وقت يشاء وبالسعر الذي يشاء ( الحقوق الطبيعية)، غير أن الليبرالية الاجتماعية تطمح إلى تدخل الدولة لخلق توازناتها أي بين الحرية المطلقة والمساوة داخل المجتمع.

منهجيا، تعد الليبرالية مسلكا بحثيا يعيد النظر في طرائف فهم الافكار والظواهر المدروسة، وبهذا فهي تسعى إلى هدم طرائق تفكير وأسلوب العصور الوسطى المرتكزة على الوثوقية والاطلاقية وتحاول تكريس قدرة الفرد/ العقل على فهم العالم المادي المحسوس انطلاقا من القوانين والنواميس التي تحكمه في الارض لا في السماء.

تأسيسا على ذلك، أمكن القول إن الحركة الإنسية كانت خلال القرنين 15 و16، تفيض بهذه المعاني السامية لليبرالية من خلال ما خلفه روادها في مجال التأليف والرسم والمعمار وغيرها من المجالات العلمية خاصة مع كوبرنك وجاليليو جاليلي واسحاق نيوتن وغيرهم من أعلام القرن 17 و18 من بعدهم .

لقد شكلت ثورات القرن 19 سواء بإنجلترا أو فرنسا محطة بارزة لانتشار الافكار الليبرالية والقومية وتنزيلها إلى أرض الواقع وعلى امتداد واسع في المجال الأوربي، إلى حد أمكن اعتبار القرن 19 قرنا ليبراليا بامتياز.

وقد وجدت الافكار الليبرالية تربة خصبة لميلادها الاول في انجلترا أكثر من غيرها من البلدان الاوربية، خاصة مع انتشار هذا المذهب الذي استخدم بداية في المجال الاقتصادي ويرتكز، مثلما تقدم بنا، على مبدأ حرية المنافسة وابعاد تدخل الدولة في تسيير الشأن الاقتصادي على ضوء شعار: دعه يعمل دعه يمر (laissez faire laissez passer).قبل أن ينتقل استعماله إلى حقول معرفية أخرى كعلم السياسة للدلالة على الحريات السياسية والفردية والتعددية الحزبية وما يرتبط بها من حريات نقابية أو باقي مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدين والاخلاق..

يقول بنيامين كونستانت: طيلة أربعين عاما دافعت عن المبدأ ذاته، الحرية في كل شيء في الدين، في الادب، في الفلسفة، في الصناعة، في السياسة، وأعني بالحرية انتصار الفردانية سواء على السلطة التي تريد أن تحكم بالاستبداد، أم على الجماهير التي تطالب بحق استعباد الاقلية...

إن معنى حرية المرء هو حق كل فرد في عدم الخضوع لغير القوانين، وعدم إيقافه ولا اعتقاله ولا إعدامه ولا إساءة معاملته بأية طريقة كانت، نتيجة الإرادة العشوائية عند فرد أو عدة أفراد.ومعناها حق كل فرد في التعبير عن رأيه، واختيار صنعته وممارستها، وحيازة الملكية والافراط في استعمالها، والذهاب والعودة بدون الحصول على إذن بذلك وبدون أن يقدم دليلا على دوافعه وأعماله.إنها بالنسبة إلى كل فرد حقه في الاجتماع بآخرين إما للتعاون معهم حول مصالحه، وإما للتبشير بالعبادة التي يفضلها هو وشركاؤه، وإما فقط ليملأ أيامه وساعاته بطريقة أكثر تطابقا مع نزعاته وأهوائه.وأخيرا، هي حق كل امرئ في التأثير على تدبير الحكم إما بتعيين جميع أو بعض الموظفين، وإما بالتمثلات، والاعتراضات والطلبات التي تكون السلطة مجبرة نسبيا على أخدها بعين الاعتبار".

لقد كانت الافكار الليبرالية منذ مدة طويلة منحصرة في أفكار الادباء والفنانين والفلاسفة والمفكرين أمثال روسو ومونتسكيو وفولتر، كما انتظمت في جمعيات سرية ( ايطاليا)، أو حركات داخل الجامعات ( المانيا)، لكن ثورة 1789م أعطتها معنى سياسيا، خاصة حين أدرجتها في إعلان حقوق الانسان والمواطن بتاريخ 26 غشت 1789م، الذي نص على المساواة بين الناس، وأكد على الحقوق الطبيعية للإنسان التي لا يمكن التنازل عنها وهي الحرية والملكية الخاصة والحق في الأمن ومقاومة الظلم، فضلا عن ارتكازه على مبدأ سيادة الامة وفصل السلط.

لقد صيغت هذه الحقوق في دستور 1791م، فتحولت مبادئ الليبرالية إلى قواعد قانونية قارة وبرنامجا سياسيا للبورجوازية وسلاحا ايديولوجيا وظفته لدك معاقل النظام القديم سواء داخل فرنسا أم خارجها تحت شعار" الحرية والمساواة والاخاء"، وكان من شأن ذلك أن برزت حركات تطالب بالاحتكام الى حق لجوء الشعوب إلى الاستفتاءات بخصوص الانضمام إلى فرنسا.

عموما إن الغاية الاسمى من الليبرالية كانت هي تحرير الانسان من كل المقدسات سواء في شخص الكنيسة أو الملوك أو أفكار السلف، اي أنه خطاب طالب بمحدودية سلطة الدولة والدين والمجتمع على الافراد، لذا يرى جون ستوارت ميل أن المجتمعات الدينية غير ليبرالية لذا اعترض على تحريم الخمر وأكل الخنزير لان ذلك يتنافى مع معرفة الانسان بمصلحته كما يتنافى مح حريته في أن يأكل ما يريد فهي اذن ضد التزمت. كانت تسعى إلى اصلاح النظام السياسي في الدول المحافظة، عن طريق المطالبة بتوفير الحرية الفردية، وحرية الصحافة والتجمع وتكوين جمعيات فضلا عن ضرورة تمتع الفرد بحقوقه المدنية والسياسية التي يضمنها الدستور

المبدأ القومي

يرتبط هذا المبدأ بموجود قواسم مشتركة بين جماعة بشرية تجتمع فيما بينها بروابط لغوية أو دينية أو عواطف تاريخية داخل مجال جغرافي معين، مع وجود هدف أو أهداف لهذه الجماعة البشرية.

وقد عرف الفرنسي كلود بواست في معجمه لسنة 1823 القومية على أنها تعبير حديث لها طابع أو صفة وطنية خاصة، وتنم عن وجود روح وطنية ومحبة وأخوة وشعور بالوطنية مما يشترك الناس في الاتصاف به .

فالأمة البولندية مثلا عاشت في كنف ثلاث دول إثر التقسيم الذي خضعت له خلال القرن الثامن عشر سنوات: 1772، 1793، 1795، : ما بين روسيا وبروسيا والنمسا. ما يدل عن الفوارق الجوهرية بين الدولة والقومية، و إن كان المبدأ القومي يقتضي نظريا وجود تلك العلاقة بين الدولة والقومية لتاسيس '' الدولة القومية".

وكان لانتشار الفكر والحركة القومية على نطاق واسع حدوث تغيرات جوهرية على الخريطة السياسية الاوربية خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.فباسم هذا المبدأ احدثت تعديلات ترابية ولم يشذ عن ذلك سوى حدثين اثنين هما : ضم الالزاس واللورين الى الامبراطورية الالمانية الناشئة سنة 1871 وثانيهما ضم البوسنة والهرسك اليوغسلافية التابعتين للأملاك العثمانية إلى كنف الامبراطورية النمساوية - المجرية سنة 1878م.

والواضح أن الفكرة القومية لم تكن وليدة الثورة الفرنسية، بل سبقتها بسنوات خاصة في ايطاليا بين سنوات 1760 و1770 مع مؤرخين هما مافي وموراتوري وفي أوربا الشرقية مع الاب بائيزي الذي تناول تاريخ الشعب السلافي البلغاري.

في اليونان ظهرت الحركة القومية مع حرب الروس ضد الاتراك سنة 1770م ، مما كان له الاثر في ارخبيل بحر ايجة.

أما في شمال أوربا ( البلاد الاسكندنافية )، فبدأت الفكرة القومية فيها منذ 1760 ثم تلا ذلك نشر كتاب تاريخ النرويج سنة 1772م من قبل جرهارد شوننج، فظهرت انشودة وطنية تدعو الى التحرر من السيطرة الدانماركية.مثلما ظهرت في فلندا نفس النزعات ضد السويد.

وفي المانيا كتب جوتيه في موضوع الوطنية والقومية منذ سنة 1773م، وفي البلاد المنخفضة أعيد إحياء تسمية "بلجيكي" خاصة بعد السيطرة النمساوية على المناطق الجنوبية للبلاد.

وهو ما يعني تنامي النزعات القومية في أوربا وإن لم تكن الوحيدة في ذلك، بل ظهرت آراء مماثلة في العالم الجديد تدعو إلى استقلال الولايات الثلاث عشر عن السيطرة الانجليزية واتحادها لتأسس الولايات المتحدة الامريكية. إلى ان اعلنت استقلالها سنة 1776م.مثلما ظهرت في العالم العربي ضدا على سياسة التتريك التي نهجها العثمانيون.

مع ذلك، أعطت الثورة الفرنسية زخما لانتقال الأفكار القومية والوطنية إلى حيز التطبيق العملي في مختلف مناطق العالم.نظرا لما انطوت عليه من مبادئ التحرر والنضال ضد القيود القديمة انطلاقا من المبدأ العالمي "المواطنة العالمية" التي حاول نابيلون تصديرها نحو الخارج سواء داخل اوربا ام خارجها.

ويعتبر المبدأ القومي أكبر العوامل تأثيرا في صياغة أحداث القرن التاسع عشر الاوربي، وهو الذي كان ينمو ببطء شديد في أذهان الناس خاصة إبان نضال الشعوب من أجل تكوين دولها المستقلة وارضاء لشعورها القومي بفعل ما زرعته الثورة الفرنسية وتوسعات نابليون من آراء تنحو منحى الحرية والاستقلال، وهو بذلك يتداخل مع المعطى الليبرالي في مناهضة الأنظمة الملكية الاستبدادية لتأسيس الدول الوطنية.

ومن باب التوضيح التأكيد على وجود اختلاف بين مفهوم الدولة بوصفها الشكل السياسي الذي يتخذه المجتمع، وما يرتبط بين أفراده من علاقات اقتصادية وسياسية وتشريعية مهيمنة على المجتمع أي بالقومية

ومن منظور القانون العام يفترض لنشأة الدولة وجود مقوم بشري يضمن العيش المشترك فيما بين الجماعة البشرية، ومقوم السلطة للحفاظ على تماسك هذه الجماعة، وأخيرا المجال الجغرافي بمعالم واضحة. وهو ما يؤكد على أن المعطى القومي من شروط قيام الدولة في لحظة من لحظات القرن التاسع عشر.

ولما كانت للدولة شخصيتها القانونية، أي أن لها حقوقا وعليها واجبات، وكما أن لها صفة مستمدة من الحق الذي تمارسه على الاخرين أي الحفاظ على حقوقهم وفي الوقت نفسه حق ممارسة الاكراه وحق الركون إليه كما قال بذلك فخت في نظريته عن الدولة[[1]](#footnote-1)، وتنظيم هذه الحقوق في المجتمع سواء الحقوق المدنية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، فإن ذلك يجعل من " الدولة" قادرة على تكوين وإنشاء " الأمة"، بدليل ما نراه الآن من دول استطاعت أن تجمع عناصر مختلفة دينيا وثقافيا في بوتقة الدولة الأمة.

والامة ليست فكرة قانونية، بل واقع داخل المجتمع، أو فلنقل هي فكرة اجتماعية سوف تصطبغ بما هو سياسي حين تأثرها بالأفكار الجديدة للثورة الفرنسية، وتجاوزت تلك المعطيات ذات الارتباط بالجغرافيا الضيقة وبالسكان أيضا.

فأصبحت الأمة تعني الأشخاص الذين ولدوا في نفس البلد ويحملون جنسية واحدة، وتحكمهم حكومة واحدة، قبل أن يتم تعديل علاقة السكان بالنظام السياسي الذي يحكمهم خاصة حينما يتعلق الأمر بالتوسعات والاحتلالات الاجنبية هنا انفصلت فكرة السكان عن الحكومة التي تحكمه.

اجمالا، إن الامة فكرة اجتماعية عكس الوطن أو الوطنية التي هي فكرة عاطفية والدولة فكرة قانونية.

كما ارتبط انتشار الافكار القومية بما لقيته أفكار الثورة الفرنسية من صدى في مختلف ربوع اروبا الغربية، فضلا عن مقررات مؤتمر فيينا سنة 1815م وما تلاه من ردود فعل قوية بسبب عودة الانظمة الملكية إلى عروشها.

ازدادت حدة الحركات القومية واتخذت صبغة أكثر تنظيما ووعيا بعد التقسيمات التي أحدثها مؤتمر فيينا، إذ اعتمدت الدول الاربع المهيمنة على اشغاله بقيادة النمسا (متنرنيخ )على المساحة والموارد والسكان، فيما تجاهلت الروابط الروحية واللغوية التي تجمع بين أفراد ينتمون إلى نفس العرقية.لذلك عارضت الحركات القومية التقسيمات التي أحدثها المؤتمر مما أدى إلى احتدام الصراع بين المحافظين الذين تشبتوا بالنظام القديم ومقررات فيينا وبين الليبراليين ومناصري الحركات القومية المدعومين من قبل البورجوازية التي كانت بدورها تطمح إلى تحطيم بقايا النظام القديم واقرار الحرية وتحقيق الاستقلال والوحدة على غرار المانيا وايطاليا بعد عقود من التجزئة والتشظي.

من ثمة أمكن لقول إن الحركة الليبرالية المؤسسة على الحرية أسهمت بشكل بارز في بروز وتغدية خطاب الحركات القومية.

ومن الثورات التي اندلعت في أوربا بخلفية ليبرالية أو قومية أو هما معا نجد:

ثورات 1830: أدت مقررات فيينا إلى إثارة غضب مختلف فئات الشعوب الاوربية التي تضررت من عودة الملكية إلى عروشها، خاصة الطبقة البورجوازية. فكان لابد والحال هذه من مواجهة مخرجات مؤتمر فيينا اي تحديدا دول الحلف المقدس( روسيا، النمسا، بروسيا).لذا اضطرت البورجوازية الى القيام بعدة ثورات لتغيير الوضع القائم اتخذت تارة طابعا ليبراليا او قوميا أو جمعت بينهما.

اكتسحت المانيا وايطاليا واسبانيا بعد 1815 موجة من الثورات هدفت الى اسقاط مفعول مقررات فيينا غير ان مصيرها الفشل بسبب حملات القمع الذي جوبهت به.

كما استفاقت اليونان على ثورة انطلقت من احياء التراث الحضاري الاغريقي ومستندة على الأفكار التحررية للثورة الفرنسية.فقامت ثورة ضد الأتراك بدعم من الكنسية والطبقة الوسطى منذ 1821 واتخذت من شعار '' لن عيش تركي في المورة وفي الدنيا كلها". وراح ضحية هذه الثورة حوالي 50 الفا من الاتراك المسلمين بعد ان تدخلت الدول الاوربية وحطمت الاسطول العثماني- المصري في معركة نافارين عام 1872 ما اضطر السلطان محمود الى الاعتراف باستقلال اليونان سنة 1829 ثم باستقلالها التام سنة 1832.

الثورة الباريسية لما أعاد مؤتمر فيينا لويس الثامن عشر إلى عرش فرنسا حاول هذا الاخير التوفيق بين أنصار النظام القديم من اقطاعيين وأشراف ورجال الدين وما بين أنصار الحرية من بورجوازيين وعمال وفلاحين.

لكن طبيعة القانون الانتخابي كانت في صالح القوة الأولى فالقانون كان يحصر هذا الحق في الذين لا يقل دخلهم السنوي عن 300 فرنك ويعيشون في مكان محدد من مدة.مما أثر في تركيبة البرلمان وأعطت تفوقا وهيمنة للقوى التقليدية. فتحالف الملك مع البرلمان ضد مصالح الشعب. إذ بقيت الأسعار مرتفعة ورفض قانون الاصلاح الزراعي وبقي التعامل بقانون المناصفة.

ازدادت حدة التوتر مع اعتلاء شارل العاشر المعروف بعدائه الشديد للثورة الفرنسية عرش فرنسا.فعين بولينياك رئيس وزرائه لتنفيذ سياسته الاقتصادية المتطرفة وأعلن عن " إعادة تنظيم المجتمع وإعادة ما كان لرجال الدين من نفوذ وشأن في أعمال الدولة، وإنشاء أرستقراطية قوية، وإحاطة هذه الارستقراطية بالامتيازات".

اعتقد شارل العاشر ان احتلاله للجزائر سيعطيه قوة لفرض الامر الواقع داخل فرنسا خاصة مع حجم الاموال التي نهبها من مستعمرته الافريقية، ( 50 مليون فرنك ذهبي).فتحدى المعارضة بإصدار مراسيم سان كلو Saint Cloud)) الاربعة يوم 25 يوليوز وهي: حل البرلمان، وتقييد حرية الصحافة، وتعديل قانون الانتخابات( لصالح المحافظين)، ودعوة الهيئة التشريعية للاجتماع يوم 28 شتنبر.

بعد هذا الاعلان نزلت اسعار الاوراق النقدية وتوقفت العمليات المالية وتم تسريح العامل من المعامل، ونصبت المتاريس في شوارع باريس.واندلعت فيها الثورة التي نظمها الجمهوريون وشارك فيها العمال والجنود القدامى وأعظاء جمعية الكاربوناري بتحالف مع اابورجوازية المتوسطة.

تمكن الثوار من الاستيلاء على العاصمة وسيطرت البورجوازية على الاوضاع وتشكلت حكومة مؤقتة. شكلت ثورة يوليوز ضربة موجعة لمقررات فيينا باعتبارها ثورة قومية وليبرالية في آن واحد، قومية لانها اطاحت بآل البربون الذين اعتبر حكمهم رمزا للإهانة التي لحقت فرنسا بعد الاذعان لمقررات فيينا.وليبرالية أيضا لأنها أجهزت كليا على النظام الملكي رمز النظام القديم وتمكنت البورجوازية من السيطرة على الحكم.مما شكل حافزا لاندلاع ثورات مماثلة في البلدان الاوربية الاخرى.

وقد نتج عن بعض تلك الثورات استقلال بلجيكا سنة 1830، بعد ان تعرضت للاحتلال الهولندي في اطار مملكة البلاد المنخفضة التي احدثت بموجب مقررات فيينا.

وبالمثل اندعت ثورة في بولونيا قادتها المعارضة الرافضة للهيمنة الروسية وللتقسيم الذي خضعت له البلاد على اثر مقررات فيينا.واستغلت القوى الليبرالية والقومية أحداث الثورة الباريسية لإعلان استقلال البلاد سنة 1830، غير أن روسيا واجهت الثوار بقساوة واضطر العديد منهم إلى الهجرة نحو بلدان أخرى واستعادت روسيا سيطرتها سنة 1831.

من جهة أخرى، طالب الاحرار في ايطاليا والمانيا منذ 1831 بنظام دستوري فيما تعالت أصوات تطالب باتحاد الولايات الالمانية.غير أن تدخلات مترنيخ أجهضت هذه التحركات والمطالب، كما ألغى جميع المظاهر الليبرالية والجرائد المعارضة وكذا التجمعات.

غير أن أوربا ستشهد سنة 1848 سلسلة من الثورات عرفت ب "ربيع الشعوب" اندلعت على خلفية الازمات الاقتصادية التي شهدتها بعض البلدان وستزيد الاجواء المتوترة شرارة.فقد رفضت الحكومة الفرنسية الاستجابة لقانون الاصلاحات الذي تقدمت به الأحزاب.وقامت مظاهرات رافضة لحكم لويس فليب انظم إليها الحرس الاهلي فأعلن المتظاهرون قيام الجمهورية الثانية وتشكلت حكومة مؤقتة.

باشرت هذه الحكومة اجراءات أساسية منها توسيع قاعدة الانتخاب ليشمل جميع المواطنين الذكور البالغين إحدى وعشرين سنة، وإلغاء عقوبة الاعدام على المعتقلين السياسيين، وإلغاء الرق، وإقامة المشاغل الوطنية لتوفير العمل للعاطلين وتخفيض يوم العمل بساعة واحدة ومشاريع اخرى تهم اصلاح اوضاع العمال والفلاحين.

غير أن البورجوازية عارضت النزعة الاشتراكية لحكومة لويس بلانLouis Blanc ونجحت في اقصاء ممثلي العمال واغلقت المعامل الوطنية وتراجعت عن المكتسبات.

رد العمال بإقامة المتاريس في شوارع باريس وقام الجنيرال كافينياكCavignac بقمع شديد للثوار، فسقط آلاف الضحايا من العمال، وألحق آخرون بالشغال العامة أو الخدمة العسكرية، كما فتحت أبواب الهجرة نحو الجزائر لتصريف الازمات الداخلية.

وكان من نتائج فشل ثورة فبراير ويونيو أن فاز لويس نابيلون، حفيد بونابرت، في الانتخابات الرئاسية، وتم إلغاء كثير من المكتسبات الليبرالية.

لم تسلم النمسا، معقل الرجعية، من الحراك الثوري الذي عم أوربا، بل طالب أحرار البلد بإصلاحات سياسية وانظم إليهم السكان، فوقعت أحداث عنيفة هزت عرش مترنيخ الذي اضطر إلى الفرار.فطالبت القوميات بحقها في تقرير مصيرها، مما اجج سلسلة من الثورات القومية من قبل الشعوب السلافية، كما طالبت هنغاريا بحقها في الاستقلال، فضلا عن ثورات الكرواتيين والرومانيين، إلا أن الحكومة النمساوية قمعتها في مهدها.

كما عمت الثورة أرجاء التراب الايطالي فطرد النمساويون من بعض الولايات الايطالية، ودخلت مملكة البيمونت في مواجهة مع فرنسا.وكانت ايطاليا تعيش على ايقاع التمزق السياسي حيث قسمت إلى سبع ولايات ثلاثة منها مستقلة والاربعة تابعة للنمسا، فضلا عن املاك الكنسية وسط البلاد مما شكل حاجزا بين شمال البلاد وجنوبها.

غير أن كافور خاض تجربة الوحدة السياسية للبلاد انطلاقا من البيمونت.فقد عبر عن تطلعات البورجوازية، واستفاد من فشل القوميين الايطاليين في ربيع الشعوب سنة 1848، حين نهج سياسة واقعية قوت مكانة البيمونت اقتصاديا وسياسيا.وتمكن في الختام من توحيد البلاد على مراحل.ففي سنة 1859 انظمت لومبارديا وميلانو إلى البيمونت وفي السنة الموالية انظمت فلورانس وصقلية ونابولي وباقي المناطق الجنوبية إلى ركب الوحدة، فيما التحقت روما بالاتحاد سنة 1870 .

على غرار ايطاليا تمكن كافور من تحقيق الوحدة السياسية لألمانيا بعد فشل ثورات 1848.وقد لعبت بروسيا أدوارا مهمة في هذا المنحى انطلاقا من النمو الاقتصادي خاصة الصناعي الذي شهدته.ويرجع الفضل في توحيد البلاد إلى الزعيم القومي بسمارك الذي نهج سياسة الحديد والدم.بموازاة ذلك استطاع عقد تحالف بين مملكة بروسيا مع النمسا في الحرب على الدانمارك سنة 1864، وفي سنة 1866 انتصرت بروسيا على النمسا في معركة سادوا، وفي سنة 1867 عقدت بروسيا تحالفات مع الامارات الجنوبية للبلاد، كما انتصرت بروسيا على فرنسا في معركة سيدان سنة 1870 ضم على اثرها الالزاس واللورين الى بروسيا. وفي سنة 1871 انضمت مقاطعات باد، هس، بفاريا، وفورتنبيرغ إلى الاتحاد الالماني

1. - تاريخ الحضارات العام، ج6، ص 78 [↑](#footnote-ref-1)